﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٥١﴾ [النمل: 51]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

عـاقـبـةُ المـكـر السَّـيِّـئِ دمـارٌ وخُسرانٌ مُبين

بعد أنْ أخبرتِ الآيةُ السّابقةُ عن مكرهم وتدبيرِهم الخفيِّ المحمَّل بكلِّ أنواع الضرِّ والسّوء، وأخبرتْ كذلك عن مُجابهة مكرِهم بما هو أقوى منه، وهو عقابُ اللّه لهم الَّذي باغتَهم فأفسدَ عليهم مخطَّطَهم؛ أفصحتْ هذه الآيةُ عن ذلك العقابِ المشار إليه في قوله سبحانه: ﴿وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا﴾، الّذي كان مسبَّبا عن مكرهم وجزاءً عليه، فقالت: ﴿فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾، فهي "شروعٌ في بيان ما ترتَّبَ على ما باشروه من المكْر"[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿عَٰقِبَةُ﴾: (عقب) أصلٌ يدلُّ على تأخيرِ شَيءٍ وإتيانه بعدَ غيرِه، وكلُّ شيءٍ يَعْقُبُ شيئًا فهو عَقيبُهُ[2]، والعَقِبُ: مُؤخَّر الرِّجْل[3]. والعاقبةُ: آخرُ الأمرِ، وأثَرُ عَمَلِ العامِلِ، فعاقِبةُ كُلِّ شَيءٍ هي ما ينجلي عنه الشَّيءُ ويظهَرُ في آخِرِهِ مِنْ أثَرٍ ونَتيجةٍ[4]. قال الرّاغبُ: العاقبةُ والعُقْبى يختصّانِ بالثَّوابِ، نحو: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ١٢٨﴾ [الأعراف: 128]، وبالإضافةِ قد يُستعملُ في العُقوبةِ، نحو: ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ [الرّوم: 10][5]، وسُمّيت بذلك؛ لأنَّها تتلو الذَّنْبَ، من تعقَّبَهُ: إذا تبِعَه، وتعقَّبتُ الرَّجُلَ، أي: أخذتَه بذَنْبٍ كان منه،

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: 6/ 291.
(2) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عقب).
(3) الراغب، المفردات: (عقب).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 8/ 92.
(5) الراغب، المفردات: (عقب).

والجَمْعُ: عُقوباتٌ[1]. والمقصود بالعاقبةِ هنا: نهايةُ الأَمرِ، أي: نهايةُ مكرهم ونتيجتُه.

2) ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾: (دمر) أَصلٌ واحدٌ يدلُّ على الدُّخولِ في البيتِ وغيرِه، يُقالُ دَمَرَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، إذا دخَلَهُ[2]، والتَّدميرُ: إدخال الهلاك على الشَّيء[3]، والدَّمار هلاكٌ بالاستئصال، يُقال: دَمَر القومُ يَدْمُرون دَمارًا: أَي هَلَكوا، ودَمَرَهم مَقَتَهم ودَمَّرهم اللّه تَدْميرًا[4]، والتَّدْميرُ في الآية معناه: الإهلاكُ الشَّديدُ.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

وما جـزاءُ المكر بالله ورسله إلا الدَّمارُ والخراب

يقول الحقُّ تعالى: فانظُرْ يا محمَّدُ ﷺ كيف كان آخِرُ أمرِ مَكرِ المُفسِدينَ مِن قَومِ صالحٍ حينَ أرادوا قَتْلَه وأهلَه، فما أنزله اللّه تعالى من عذابٍ مدمّرٍ كان بسبب اعتزامهم قتلَ صالحٍ وأهلِه، وما كان اللّه تعالى ليذرَ رسوله نهبًا لهم يغتالونه، بل إنَّه سبحانه لهم بالمرصاد، قتلَهم ودمَّرهم قبل أن يقتلوه[5].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

دلالةُ الجمعِ بينَ الفاء والأمر في قوله: ﴿فَٱنظُرْ﴾:

النظرُ القلبيُّ تسليةٌ للنبيِّ ﷺ والمؤمنين واعتبارٌ للكافرين

الخطابُ الأمريُّ في قوله: ﴿فَٱنظُرْ﴾ للنبيِّ ﷺ، والمراد به النظرُ القلبيُّ، والمقصود به تسليةُ النبي ﷺ والمؤمنين به، وتطمينُهم بأنّ اللّه تعالى مع أنبيائه ورسلِه يحميهم وينصرهم، وفي ذلك لفتٌ لقريش وتنبيهٌ لها إلى أخذ العبرة ممّا حدث لثمود لمّا مكرت بنبيِّها، فـ "الاعتبار بمكر اللّه بهم هو المقصودُ من سَوْق القصَّة، تعريضًا بأنَّ عاقبة أمره ﷺ مع قريش أن يكفَّ عنه كيدَهم وينصرَه

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (عقب).
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دمر).
(3) الراغب، المفردات: (دمر).
(4) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (دمر).
(5) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5463.

عليهم."[1] وناسبَ الأمرَ بالنّظر والتأمُّل في أحوالِ ما أصابهم من سوءِ العاقبةِ التفريعُ له بالفاءِ التي: للإفصاح عن شرطٍ محذوفٍ يترتّبُ عليه ذلك الأمرُ، أي: إذا كان اللّه قد دبَّر لرسولِه كما دبَّروا آثمين، فانظُرْ كيفَ كان عاقبةُ مَكْرِهم[2].

سرُّ التعبير بمادّة (النّظر) دون غيرها:

الأعمى الحقيقيّ مَن لا ينظرُ بعينِ البصيرة

يمتدُّ معنى النّظر ويتعمَّق حتى يتجاوزَ مجرّدَ رؤيةِ الشيء بالبصر إلى تقليبِه وتأمُّله بالعين، ثمَّ يتجاوز حدود الرّؤية بالعين إلى الرؤية بالبصيرة، ومنها إلى تقليبه وتأمُّله بها، حتى يحصلَ الإدراكُ ويقعَ الاعتبار، وهو ما يُعرَف بالنّظر القلبيِّ، "وقد يُرادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يرادُ به المعرفةُ الحاصلةُ بعد الفَحْصِ، وهو الرَّويَّةُ"[3]، ولأجل عمقِ هذه المعاني التي يَستبطنها لفظُ (النظر) أوثر التعبير به في القرآن الكريم وتقديمُه على غيره في كلِّ سياقٍ يستدعي التأمُّل لإدراك موطن العبرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١﴾ [يونس: 101] وقوله: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ﴾ [يوسف: 109] وهي عبارةٌ مكرورةٌ في القرآن الكريم، ومذكورةٌ بنصِّها في عددٍ من آياته، والمقصودُ بالنظر فيها ليس مجرّدَ رؤيتها بالبصر، بل رؤيتُها بالبصيرة أيضًا، بتأمُّلها وتدبُّرِ سنن اللّه ﷻ في الانتقام من الظّالمين، ونُصرةِ المرسلين.

دلالةُ الاستفهام في قوله: ﴿كَيۡفَ﴾:

التعجيبُ من مآل الكافرين تسليةٌ للمؤمنين وتحذيرٌ للكافرين

﴿كَيۡفَ﴾ الاستفهاميّة يُسأل بها عن الحالِ والكيفيَّة، لكنها هنا ليستْ كذلك، فقد خرجَ الاستفهام بها عن حقيقته، إلى معنى التعجيبِ من حال قومِ ثمود بعدَ أنْ أهلكهم اللّه واستأصلَهم، ليقعَ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 285.
(2) أبو زهرة، زهرة التفاسير: 10/ 5463.
(3) الراغب، المفردات: (نظر)، والفيروزابادي، بصائر ذوي التمييز: 5/ 82.

بذلك الاعتبارُ والزّجرُ لكلِّ مَن يسير على طريقهم في مُعاداة المرسلين، وبالأحرى فإن الآيةَ كما تُسلّي النبي ﷺ وتُبشّرَه بالنَّصر، فهي كذلك توجّهُ نظرَ الكفّار به المعادينَ له إلى إدراكِ مصيرِ أسلافِهم الَّذين هم ماضونَ على طريقهم.

دلالة التعبير بـ ﴿كَانَ﴾:

﴿كَانَ﴾ هنا تحتملُ أنْ تكون التامّة فتفيدُ الوجودَ والحصولَ المُطلق، فلا تحتاجُ إلى خبر بل إلى فاعل، وفاعلُها هو ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾، وقد تكون الناقصة فتفيدُ الاستمرارَ والدوامَ فتفتقرُ إلى خبر، وخبرُها هو ﴿كَيْفَ﴾ وقد تقدَّم عليها؛ لما أنَّ للاستفهام حقَّ الصَّدارة، وأَعرَب بعضُهم ﴿كَانَ﴾ زائدةً فتفيد التوكيدَ، و﴿عَٰقِبَةُ﴾ مبتدأٌ، وخبرُه ﴿كَيْفَ﴾[1].

الكينونةُ ثباتٌ على الحالة واستمرارٌ في القضيَّة

دلالة الإضافة في قوله: ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾:

الإضافةُ في قوله: ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ هي من إضافة الشيءِ إلى سببه، للتنصيص على أنَّ ما نالهم من سوء العاقبة وهو عذابُ الاستئصال، المكنَّى عنه بقوله: ﴿عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ إنّما كان بسبب مكرِهم لا غير، كما أوضحَ هذا قولُه سبحانه: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: 43]، فيكونُ في التأشير على العلّة دعوةٌ خفيّةٌ لتركِها واجتنابها؛ لأنَّها تقودُ إلى المصيرِ نفسِه.

تأشيرُ العلّة دعوةٌ للتحذير من مآلها

سرُّ التعبير بـ ﴿مَكْرِهِمْ﴾ دون (كيدهم):

مضى في الفروق المعجميَّة للآية السّابقة تفصيلُ الفروق بين (المكر والكيد)، وتأسيسًا على ما ذكر فإنَّ ما وقع منهم كان أيضًا تدبيرًا في هدم بناء ظاهر – وهو القتل – لا باطن، وهذا مسوِّغٌ أولُ لتسمية ما وقع منهم مكرًا لا كيدًا، وقد نقل البقاعي عن الحرالي

المكرُ خديعةُ حسٍّ، والكيدُ خديعةُ معنىً

(1) السمين، الدر المصون: 8/ 626، والهمذاني، الكتاب الفريد: 5/ 100، والخطيب وآخران، التفصيل: 19/ 364 وما بعدها.

في الفرق بينهما قولَه: المكرُ إعمالُ الخديعة والاحتيالِ في هدم بناءٍ ظاهر كالدنيا، والكيدُ إعمالُ الخُدعة والاحتيال في هدم بناءٍ باطن، كالتديُّن والتخلُّق وغير ذلك، فكان المكرُ خديعةَ حسٍّ، والكيد خديعةَ معنىً[1]. والمسوِّغُ الثاني - فيما يظهر - أنّه أراد بيانَ الفرق بين مكرهم ومكر الله تعالى؛ فأبقى مكرَهم وسمّاه مكرًا لأنَّه خدعةٌ واحتيال، في حين بيّن حقيقةَ مكرِ الله أنّه تدميرٌ لهم ولقومهم الكافرين.

دلالةُ التعبير بالإضمارِ في قوله: ﴿مَكْرِهِمْ﴾:

عبَّر بضمير الغَيْبة في قوله: ﴿مَكْرِهِمْ﴾ اتّساقًا مع الضّمائر قبلَه، الراجعةِ إلى (الرّهط) وهم الماكرون، فقد سبقه ﴿وَمَكَرُواْ﴾ بضمير الغيبة، ثمّ قال: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فناسب أنْ يقول ﴿مَكْرِهِمْ﴾ لينسجم النّظم، وبالأخصِّ أنّه لم يوجد داعٍ للإظهار والالتفات، فمرجعُ الضَّمير معروفٌ بلا أدنى التباس، كما أفادتِ إضافةُ المصدر إلى الضَّمير أنَّ هذا المكر مرتبطٌ بهم ارتباطَ الفاعل بالفعل، وفي هذه الإضافةِ ما يُشعر بعلّة ما أصابهم من دمار وعذاب.

صـــدورُ المـكـر مـنـهـم، عِـلَّـةُ نزول الدَّمار بهم

دلالة تعدد القراءات في قوله: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ﴾:

اختلفَ القرّاء في فتح ألف ﴿أَنَّا﴾ وكسرِها مِن قوله جلّ وعزّ ﴿أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ﴾، فقرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر: ﴿أَنَّا﴾ بفتح الألف، وقرأ الباقون: ﴿إِنَّا﴾ بكسر الألف[2] وتوجيه ذلك أن مَن قرأ ﴿إِنَّا﴾ بالكسر فعلى الاستئناف بعدَ تمام الكلام، ومَن قرأها: ﴿أَنَّا﴾ بالفتح، فقد جعلَها متّصلةً بما سبقَها من وجهين، **أحدهما**: أنَّه جعلها وما اتَّصل بها خبرَ كان.

نتيجةُ المكر المبين التدميرُ العجيب

والآخر: أنّه وصلها بالباء - أو اللام -، ثمَّ أسقطهما فوصلَ الفعل

(1) البقاعي، نظم الدرر: 4/ 419.

(2) الفارسي، الحجة للقراء السبعة: 5/ 396، وابن الجزري، النشر: 1/ 236.

إليها[1]، فتكون الجملةُ في محلِّ نصبٍ على نزع الخافض؛ أي: لأنّا دمّرناهم، أوْ بسبب تدميرنا لهم.

ويجوز على قراءة الكسر أن تكون مستأنفة استئنافًا بيانيًّا لا ابتدائيًّا، "لما يثيره الاستفهامُ في قوله: ﴿كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ﴾ من سؤالٍ عن هذه الكيفية"[2]؛ فيكون بين هذه الجملة وما قبلها شبهُ كمال اتصال، ولا يبعدُ أنْ يكون الفصلُ من باب عطف البيان لتلك العاقبةِ التي آلتْ إليها حالتُهم العجيبة.

دلالة التأكيد في قوله: ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾:

التأكيد إزالةٌ لريبِ المرتابين وشكِّ المتشككين

صدِّرت جملة ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾: بـ (أنَّ) أو (إنَّ) - باعتبار القراءتينِ المتواترتينِ - التوكيديّة "للاهتمام بالخبر"[3]، وليس من سببٍ واضح للتأكيد غير هذا، فكونُ الله تعالى يخبرُ رسوله محمَّدًا ﷺ الّذي وجِّه إليه الخطاب في قوله: ﴿فَٱنظُرْ﴾ بخبر تدميرهم، ممّا لا يحتاج إلى تأكيد؛ لأنّ المخاطَب ﷺ ليس محلًا لأنْ يشكَّ في خبره سبحانه حتى يؤكَّد له، فبقي أنّ يكونَ سرُّ هذا التأكيد هو الاهتمامَ بالخبر من حيث هو، ويمكن أن يقال: إن المخاطب مباشرة هو النبي ﷺ، ومن ورائه عموم المخاطبين، فكان التوكيد إزالةً لريبِهم ونفيًا لشكِّهم.

سرُّ التعبير بالتدمير دون الإهلاك:

نتيجةُ المكر في المكامن دخولُ الهلاك إلى البيوت

أصلُ (دمّر) يدلُّ على معنى الدّخول، سواءٌ في البيت أوْ غيره[4]، والمرادُ به في قوله: ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ الإهلاك، حيث أوثر التعبيرُ به دون التعبير بالإهلاك، للدّلالة على الإهلاك الشّامل، الذي لا يُبقي ولا يذر، فيهلكُ الحرثُ والنّسلُ، والزرع والضَّرع، "يقال دَمَر القومُ يدمُرون دمارًا، إذا هلكوا جميعًا، فهم دامِرون، والظّاهر أنَّ إطلاق

(1) ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: 272، والسّمين الحلبي، الدر المصون: 8/ 626.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 285.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 19/ 285.
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دمر).

التدمير على إهلاكِ المصنوع مجازيٌّ علاقتُهُ الإطلاق؛ لأنَّ الظاهر أنَّ التدمير حقيقتُه إهلاك الإنسان"[1]، وفي التعبير به عن الإهلاك دلالةٌ على كونه قد دخلَ عليهم بيوتهم وأماكنهم، فقضى عليهم لا عليها وعلى ما فيها ممّا يملكونه وكانوا يتفاخرونَ به، أي: إنه كان إهلاكًا شاملًا للكافرين دون المصنوعات والبيوت، فهو هلاكُ الاستئصال الذي وقع على الأناسيّ فحسب.

دلالة التعبير بالماضي ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾:

الإهلاك العظيم يناسبُ المكرَ الشَّديد

دلَّ التعبير بالماضي ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ على تحقُّق وقوعِ هذا التدمير الشّامل الذي هو هلاكُ الاستئصال، وفي تضعيفِ الفعل (دمَّر) دلالةٌ على التكثير والمبالغة، فيُعلَم أنّه كان تدميرًا عظيمًا، ولذلك أسنده أيضًا إلى نونِ العظمة ليُشعِر بضخامته وعظمتِه؛ إذ يعظُمُ الفعلُ بعظمة فاعلِه، ولأجلِ هذه المؤكّدات كلِّها ندرك سرَّ التعبير بـ﴿أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ دون التعبير بـ (تدمير) المصدر الَّذي يحلُّ محلّه.

دلالة عطف (قومهم) عليهم في قوله: ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾:

تعليقُ التدمير بالرّهط أصالةً وبقومِهم تبَعًا

عطفَ (قومهم) على ضميرهم بالواو في قوله: ﴿دَمَّرْنَٰهُمْ﴾ للدلالة على الجمعِ بينهم وبين قومهم في تدميرٍ واحدٍ عظيم، فقد كان تدميرًا شاملًا استأصلَ كفّار ثمود جميعًا، الرّهط التسعةُ وسائرُ القوم؛ لكونهم كانوا راضينَ عن مكرهم، ولذلك لم يُعد فعل التدمير مع القوم صراحةً، ولو أعاد ذكره لتوُهِّم أنهما تدميران لا تدميرٌ واحد، ولما أشعرَ بعظمةِ كلٍّ منهما، إذ التدمير العظيمُ يكفي وحدَه في استئصال القوم جميعًا، خصوصًا أنهم كانوا جميعًا شركاءَ في معاداة صالح ﷺ والمكر به، كما أفادَ تعليقُ التدمير بالرّهط أصالةً وبالقوم تبعًا أنَّ نزولَ التدمير وإنْ عمّ الجميع لكنّه شمَلهم لعدم تصدّيهم ومنعِهم من التآمُرِ على صالح وأهله.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 78.

دلالةُ التعبير بـ(القوم) مع التدمير:

ما ينجمُ عن الذّنبِ العظيم إهلاكٌ كبير

لفظُ (القوم) يدلُّ على عموم الجماعة، حيثُ يطلق في الأصل على جماعة الرجال، ويدخل فيه النّساء بالغلبة، ففي عامّة القرآن أُريد به الرّجال والنّساء جميعا[1]، وفيه إشعارٌ بأنَّ عذاب اللّه الشّامل عندما يحلُّ بقوم لا يفرِّق بين ذكرٍ وأنثى، صغيرٍ وكبير، ولذلك أكَّد أيضًا هذا المعنى المفهومَ من لفظ القوم بقوله: ﴿أَجْمَعِينَ﴾.

سرُّ التعبير بقوله: ﴿أَجْمَعِينَ﴾ دون (كلهم):

التأكيد على الملازمة أي الحالة الواحدة في الوقت الواحد هو مسوّغ إيثار (أجمعين)

وفي سبيلِ تأكيدِ شمول التدمير لعموم القوم الماكرين أوثر لفظ ﴿أَجْمَعِينَ﴾، على لفظ (كلهم)، وذلك لأنّ لفظ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ أدلُّ على المقصود من النصِّ على المزامنة، أي: إن جميعَهم قد دمِّروا في الوقت نفسه، وهذا متوافقٌ مع كون هلاكِ الاستئصال إنما كان هلاكًا عظيمًا لم يُفلتْ منه أحدٌ، ولو عبَّر بـ (كل) بدلَ ﴿أَجْمَعِينَ﴾ أَوْهَمَ خلافَ ذلك؛ لأنّ لفظ (كل) وإنْ أفاد الاستغراقَ والعموم، لكنَّه ليس نصًّا في الدلالة على المزامنة، فيضعفُ معه إدراكُ هذا الغرض المقصود، وعلى هذا فإنّه لما أرادَ الاستغراق والمزامنة معًا في الإخبار عن سجودِ الملائكة لآدمَ ﷺ قال تَعالَى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحجر: 30] قال الرازيُّ تعليقًا على هذه المزاوجة بينَ اللّفظينِ المؤكِّدين: سُئِل المبرّد عن هذه الآية فقال: لو قال: (فسجد الملائكة) احتملَ أنْ يكون سجدَ بعضُهم، فلما قال: ﴿كُلُّهُمْ﴾ [الحجر: 30] زالَ هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرِهم سجدوا. ثمَّ بعد هذا بقي احتمالٌ آخر، وهو أنهم سجدوا دفعةً واحدةً، أوْ سجد كلُّ واحد منهم في وقت آخر، فلمّا قال: ﴿أَجْمَعُونَ ۝٣٠﴾ [الحجر: 30] ظهر أنَّ الكلَّ سجدوا دفعةً واحدة[2].

(1) الراغب، المفردات: (قوم).

(2) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 19/ 140.

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

النَّظر والرُّؤية:

في النظر رؤية بالبصر أو البصيرة مع تأمل بخلاف الرؤية

النّظَر: تأمُّل الشيء بالعين، وقد نظرتُ إلى الشيء، والنظَر أيضًا: تقليبُ البَصَرِ والبصيرةِ لإدراكِ الشيءِ ورؤيتِه، وقد يرادُ به التأمُّل والفحصُ، وقد يرادُ به المعرفةُ الحاصلة بعدَ الفحص، وقوله تعالى: ﴿ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [يونس: 101] أي: تَأَمَّلوا. واستعمال النَّظَرِ في البَصَرِ أكثرُ عند العامَّةِ، وفي البصيرةِ أكثرُ عند الخاصَّةِ[1]. أي: إن لفظ النظر يعني التأمُّل إمّا بالعين فيكون بمعنى الرؤية لكنْ مع التأمُّل، وإمّا بالبصيرة وهي رؤيةُ القلب، وعلى هذا يمكن أن يقال: كلُّ نظرٍ إلى شيءٍ بالعين رؤيةٌ وليس كلُّ رؤية نظرًا، ولذا يطلقُ النظر على طلَبِ الهدى كما يقول العسكريّ، الذي ذكر أيضًا في الفرق بينهما أنَّ الرُّؤية هي إدراكُ المرئيّ، والنّظرَ: هو الإقبال بالبصر نحوَ المرئيّ[2].

التدمير والإهلاك:

التدمير أخص من الإهلاك، فهو دال على الإهلاك الشامل

هنالك تقاربٌ دلاليٌّ كبير بين لفظَي (التدمير والإهلاك)، بل إنَّ التدمير هو نوعٌ خاصٌّ من الهلاك وهو الهلاكُ الشّامل المستأصِل للبشر دونَ الدّور وما فيها، والهلاك: في الأصل مطلقُ السُّقوط، ولذلك يقال لمن ماتَ: هلكَ[3]. وأصلُ (دمّر) يدلُّ على معنى الدّخول، سواءٌ في البيت أوْ غيره[4]، والمرادُ به هنا الإهلاك، حيث أوثر التعبيرُ به دون التعبير بالإهلاك، للدّلالة على الإهلاك الشّامل، للكافرين دون الحرثِ والنّسلِ، والزّرع والضَّرع والدور، "يقال دَمَر القومُ يدمُرون دمارًا، إذا هلكوا جميعًا، فهم دامِرون،

(1) الراغب، المفردات: (نظر).
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 543، والراغب، المفردات: (نظر).
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (هلك).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة: (دمر).

والظّاهر أنَّ إطلاق التدمير على إهلاكِ المصنوع مجازيٌّ علاقتُهُ الإطلاق؛ لأنَّ الظاهر أنَّ التدمير حقيقتُه إهلاك الإنسان"[1]. وفي التعبير به عن الإهلاك دلالةٌ على كونه قد دخلَ عليهم بيوتهم وأماكنهم، فقضى عليهم لا عليها وعلى ما فيها أيضًا ممّا يملكونه وكانوا يتفاخرونَ به، أي: إنه كان إهلاكًا شاملًا للبشر فحسب، وهو هلاكُ الاستئصال الذي وقع عليهم بالصَّيحة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 78.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الأربعون،
سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1446هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 40 ، 804 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-732-90-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 40 : المجلد الأربعون، سورة النَّمْلِ من الآية 26 إلى سورة القصص الآية 20.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-732-90-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9294238 بتاريخ 2024/12/16م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»